إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الثانية – العدد السابع – خريف ١٣٩١ش/ أيلول٢٠١٢م

فضاء النقد في شروح المعلَّقات
(دراسة سانكرونية)

سميه حسنعليان*
سيدمحمدرضا ابن الرسول**

الملخص
إنّ للمعلَّقــات مكانةً مرموقةً في الأدب العربي، فضلــاً عن أهميتها في العلوم المختلفة التفســيرية، واللغوية، والنحوية واحتوائهــا على كثير من الألفاظ الجاهلية وغريبها، ولهذا فقد اهتمّ بها كثير من الشّــراح، وقد أبدوا آراءهم النقدية ضمن شــرحهم هذه القصائد النفيسة.ومن هذا المنطلق يحاول هذا البحث استخلاص المنهج النقدي الذي تميّز به الشــرّاح في شرح المعلَّقات مســتخدماً المنهج التوصيفي ـ التحليلي. وانسياقاً من هذا تقوم الدراسة على خطة تنهض على محورين بارزين هما: المقام والمقال.
وقــد اتّضح مــن البحث أن الشــرّاح اهتمّوا بالنقد في شــروحهم وإن لم يكونوا مكثريــن منه، وظهرت آراؤهم النقدية في المســتويات المختلفة منها المســتوى الفنيّ (المعجم، والصوت والإيقاع، والنحو والبلاغة)، والمستوى الدلاليّ.

الكلمات الدليلية: المعلَّقات، الشروح، النقد، سانكرونية، المقام، المقال.

*. أستاذة مساعدة بجامعة إصفهان، إيران Shassanalian@yahoo.com .
**. أستاذ مساعد بجامعة إصفهان، إيران
التنقيح والمراجعة اللغوية: د. مهدي ناصري.
تاريخ الوصول: ١٣٩١/٢/٣هـ. ش تاريخ القبول: ١٣٩١/٩/١هـ. ش

١. المقدمة

للشـعر الجاهلی عامة وللمعلَّقات خاصة مكانةٌ مرموقةٌ بين ما أثر من أدب العرب طوال حياتهم التاريخية، منذ ذلک الزمن البعيد الذی عاشـوا فی حدود الجزيرة العربية إلی العصور التی انتشروا فيها حاملين مشاعلَ الإسلام فی مختلف بقاع الأرض.

وما من عصر من عصور التاريخ الطويلة التی عاشت فيها الأمّة العربية إلا وبرزت فيـه العنايةُ الواضحةُ بالشـعر الجاهلی والمعلَّقات بروزاً واضحـاً، كأنهم ورثوا طبيعةَ الحرص علی هذا التراث. وذلک لأنّ الشـعرَ الجاهلیّ يُعدّ أهمَّ مصدر من المصادر التی يسـتمدّ منها الباحثون فی دراسة تاريخ هذه الأمة وحضارتها ولذلک عُنِیَ الباحثون فی الأدب العربی والمشغوفون بها فی البلاد العربية وغيرها بدراسة هذا الأدب.

هذا من جهة ومن جهة أخری إنّ الشعر كان يحتلّ مكانةً مرموقةً بين الناس وأصبح شاعره جزءاً مهماً فی نظام القبيلة يمجّد بطولاتِها ويصوِّر آمالَها ويفخر بمآثرها. ولمّا كانت المعلَّقـات بوصفها جزءاً من هذا المـيراث القيّم هی «الصورة الأخيرة التی انتهت إليها تجاربُ الجاهليين فی التعبير الشـعریّ ولذلک فاقت شهرتها شهرةَ ما سواها من الشعر الجاهلی، بل الشـعر العربی علی الإطلاق وأصبح لأصحابها من الذكر فی تاريخ الأدب العربی ما لم يظفر به غيرُهم من الشهرة وذيوع الصيت ومن الممكن اعتبارُ تلک الصورة التی وصلت بها إلينا المعلَّقات، الصورةَ الكاملةَ للشـعر العربی بما اجتمع لها من حسـن الوزن وجودة القافية، وقوة المعانی، وجزالة الألفاظ، ومتانة الصياغة.» (طبانة، ١٩٥٨م: ٥)، فلا شـکّ أن العلمـاء والأدباء اهتمّوا بها واستشـهدوا بهـا فی مؤلفاتهم الأدبية، والتاريخية، والبلاغية، والنحوية، والتفسيرية. كما أنّ أثر المعلَّقات فی النحو لايقلّ عنه فی التفسير؛ فقد حَظيت هذه القصائدُ بجهود النحاة قديماً وحديثاً فكثرت الشواهدُ النحويةُ من شـعر المعلَّقات وخاصة إذا اعتمدت برواياتها المختلفة ولبعض هذه الشـواهد أثرٌ كبيرٌ فی تثبيت القاعدة النحوية ولا سـيّما القواعد التی انفردت شـواهد المعلَّقات دون سواها فی تثبيتها. (دويكات، ٢٠٠٠م: ١٤)

ولايخامرنا شکٌّ أنّ هناک أسباباً مهّدت لنشأة شروح الشعر عامة والمعلَّقات خاصة، منها: سبب تاريخی، وسبب لغویّ وسبب عاطفی.

ومن أهمّ هذه الشــروح القديمة: شــرح المعلَّقات التســع لأبی عمرو الشيبانی[١] (ت ٢٠٦ق)، شــرح القصائد الســبع الطوال الجاهليات لأبی بكر الأنبــاریّ (ت ٣٢٨ق)، وشــرح القصائد المشــهورات الموســومة بالمعلَّقات لأبی جعفر النحــاس (ت ٣٣٨ق)، وشرح المعلَّقات السبع للزوزنیّ (ت ٤٨٦ق)، وشرح المعلَّقات العشر للخطيب التبريزی (ت ٥٠٢ق).

وقــد ظهر النقاطُ النقدية الهامة فی هذه الشــروح فكان من الأهمية بمكان تســليط الضوء على طبيعة النقد عند شــرّاح المعلَّقات ومنهجهم النقدی فی شــرح هذه القصائد النفيسة.

ومــن أهمّ الأهداف التی تقصد هذه المقالةُ تحقيقَها: دراســة منهج شــرّاح المعلَّقات النقدی فی شروحهم، والإشارة إلى آراء الشرّاح النقدية. والمنهج الذی يتبعه هذا البحثُ هو التوصيفی ـ التحليلی. فقد تمّ تركيزنا فی هذه المقالة على عدة شــروح قديمة مذكورة آنفاً وتعاملنا مع آثار الشــرّاح وفق العقيدة البنيوية بطريقة سانكرونية أی على أساس أنها آثار متزامنة مع ذواتها عبر رصْد الفضاء والحَيِّز.

والجدير بالذكر أنه بالنســبة إلى منهج شرّاح المعلَّقات النقدی فنكاد لانعثر على ما يُذكر فی هذا الكتاب أو على بحث آخر شامل وافٍ للموضوع.

أما الخطة التی اخترناها للبحث عن النقد فی شــروح المعلَّقات فتنهض على محورين بارزين هما: المقام والمقال[٢].

وإليک الآن تعريف بعض المصطلحات التی وردت فی البحث:

---

١. جدير بالذكر أن هناک قرائن تثبت أنه لا تصح نسبة هذا الشرح إلى الشيبانی ولا يسع البحث هذا الموضوع ولكننا افترضنا صحة نسبة هذا الشرح إليه ودرسنا النقد فيه.

٢. ولا يفوتنــا الذكــر بأننا اتبعنا هذيــن المصطلحين والخطة المتوخاة فی بيان منهج الشــراح النقدی طريقة الدكتور أحمد الودرنی فی كتابه «شــرح الشعر عند العرب؛ من الأصول إلى القرن ١٤ق(دراسة ســانكرونية)» إذ حاول الباحث فی كتابه المذكور البحث عن أجوبه لهذه الأســئلة: كيف شرح العرب أدبهم؟ وما هی أُطُرُهم المرجعية فی ذلک؟ ثم انعقد كلامه على مصطلح الشــرح داخل الأصول العربية ضمن التحليل المعجمی واعتبره وسيلة تمكنته من ضبط سياق المصطلح ودرسه من داخل اللغة المعنية؛ إذ أدى كل هــذا به إلى الانتقال للبحث فی تطور المصطلح عبر الفضاءات. وقد بيّن الباحث فضاءات ثلاثة لشــرح الشــعر عند العرب هی: فضاء الرّواية عند أبی عبيدة، فضاء النقد عند أبوبكر الصولی، المرزوقی والتبريزی وفضاء الإحياء والتحديث عند اليازجی والبرقوقی. (الوردنی، ٢٠٠٩م: ١٦)

● **المقام**[1]: هو مجموعة الأوضاع النفسـية والاجتماعيـة والتاريخية أو العناصر غير اللسـانية التى تحدّد بـثّ ملفوظ أو أكثر فى فترة من الزمن محـدّدة وفى مكان بعينه. أما فى اللسـانيات فعوضاً عن المقام يقع الحديث عن السياق أو السياق المقامىّ. (الوردنى، ۲۰۰۹م: ٤٤)

● **المقال**[2]: هو اللغة فى حالة اسـتعمال أى لسـان من الألسنة ينهض بوظيفة فاعل/ متكلم. (الوردنى، ۲۰۰۹م: ٤٤)

● **الشـرح**[3]: «هو الكشف، يقال: شـرَح فلان أمرَه أى أوضحه وشرح مشكلة بيّنها وشـرح الشىء يشرحه شرْحاً وشرّحه فتحه وبيّنه وكشفه وكلّ ما فُتح من الجواهر فقد شُـرح أيضاً تقول: شـرحتُ الغامض إذا فسّرتُه والشرح الفتْح والشرح البيان والشرح الافتضاض للأبـكار.» (ابن منظور، مادة: شرح) وهناک بعض المصطلحات والمفاهيم يقـترب فى معناها من الشـرح، ألا وهى: التفسـير والتحليل والتأويـل وبين كل هذه المصطلحـات متصوّرات جامعة تؤلف بينهـا على نحو يجعلها تضطلع فيه بنفس الوظيفة الدلاليّة وإن تعددت العلامات وتباينت. (الوردنى، ۲۰۰۹م: ۸۱ نقلاً عن الزيدى: ٤۰)

قبـل الدخول فى صلـب الموضوع علينا أن نوضح الأصول التى وضعها السـلفُ فى شرح النصّ وتوارثها الخلف منهم وقد تجلّت على ثلاثة أصعدة هى:

نواة الشرح: وهى البيت الشعرىّ كوحدة دنيا فهو عندهم النصّ وعليه المدار.

حدود الشرح: فالشارح امتدّت عنايتُه إلى نصّيْن: نصّ المقام ونصّ المقال.

نمط الشرح: إذ كان الشـارح يتعامل مع النصّ الشعرىّ تعاملاً ثلاثىّ الأبعاد: البعد اللغوىّ، والبعد المعنوىّ، والبعد الفنىّ.

ولسنا ممن يريدون إخراج القديم فى ثوب جديد بل نحن ممن جعلوا ديدنهم التأصيل بفهم القديم بالقديم فى ضوء الحديث، كما يدلّ عنوان الدراسة هذه عليها.

۲. مظاهر تعامل الشروح فى ضمن فضاء النقد:

فى هذا القسـم من المقـال نهتم بالمحورين الأساسـين للبحث عن النقد فى شـروح

1. Situation du discourse
2. Discourse
3. Explanation

المعلَّقات مشيراً إلی الشواهد المختلفة لها.

٢. ١. المقام:

«إن المقــام ينهض علی عدة أطر تتواصل تراكباً أو تعاقباً. ويعمد الشــارح إلی أن ينــزّل ضمنها النصَّ الشــعریّ باعتباره حدثاً قولياً يرتبط بأحداث غير لســانية مؤثرة فيــه فاعلة، لذا أمكن النظر فی نوعين من المقام: مقــام خارجیّ يضمّ إطارين: التاريخ والاجتماعيات، ومقام داخلیّ يضم إطارين: رواية النصّ وفضاء الإنشــاد.» (الوردنی، ٢٠٠٩م: ٤٤)

٢. ١. ١. الخارجیّ:

يحتوی هذا النوع من المقام علی إطارين، هما:

٢. ١. ١. ١. التاريخ:

يُلاحِظ قارئُ شــروح المعلَّقات أنّ أصحاب هذه الشــروح يعرضون ضمن شرحهم لنوعــين من الأحداث: أحــداث عامة مثّلت حافزاً من حوافز القول الشــعریّ وباعثاً عليه، واتصلت بالنصّ فی كليته؛ وإليک بعض النماذج منها:

امتازَ ابنُ الأنباریّ بين الشـّراح بأنه كان يــأتی بمقدمات طويلة فی بداية كل معلَّقة مشــيراً إلی نسب الشاعر، موضحاً ســبب إنشــاد القصيدة مروراً بالحوادث التاريخية مســتنداً إلی العلمــاء والرواة الذين سمع منهم أو أخذ عنهم هــذه الأخبار وزوّد قارئ شرحه بمجموعة ضخمة من المعلومات التاريخية والأخبار التی تتعلق بذاک العصر.

ولكن النحاس لم يُشِــر فی مقدمة شــرحه لكلّ قصيدة إلی سبب إنشاد هذه القصائد إلا فی معلَّقة زهير إذ ذكر أنّه قال هذه القصيدة لمدح الحارث بن عوف وهرم بن ســنان المريين. (النحاس، لاتا: ١/٩٩)

لانكاد نجد شــرحاً وافياً للحوادث التاريخية وأخبارها مما يتعلّق بالمعلَّقات فی شرح الزوزنیّ وكأن الشــرح بعيد كلّ البعد عن أتّون الشطحات التاريخية. ولم يصدّر الزوزنیّ فی شرحه كلّ معلَّقة بمقدّمة إلا معلّقتين؛ هما: معلَّقة امرئ القيس ومعلَّقة طرفة بن العبد.

فى مقدمتــه لمعلَّقــة امرئ القيس بدأ من قصة حبّ الشــاعر لعنيزة ابنة عمّه وما فعل فى يوم دارة جلجل بفتيات الحىّ من ســرقة ملابسهنّ واشتراطه إعادتها إليهنّ بخروج كلّ فتاة من الماء ومجيئها متجردة، وعقره ناقته لهنّ، وحملهنّ أمتعته. أشــار الزوزنىّ إلى هذه القصة موجزة ومع أن بعض الشرّاح الآخرين كابن الأنبارىّ يعدّ هذه الحادثةَ سبباً لنظم القصيــدة ولكن الزوزنىّ قال: «وذكر (أى امــرؤ القيس) هذه القصة فى أثناء القصيدة.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ٦) وكأنّه لم يقبل كون هذه الحادثة سبباً فى نظم القصيدة كلّها؛ ولعلّه على حقّ إذ من الصعب القول بأنّ المعلَّقة بكاملها قيلت من أجل هذه الحادثة إذ أشار الشاعر إلى يوم دارة جلجل فى الأبيات ١٠ ـ ١٥، ولكنّه لم يذكر من القصة التى ساقها الرواةُ إلا ذبحَه الناقةَ للفتيات، ولم يُشِــر إلى خــروج الفتيات من الماء متجرّدات علماً بأنّ امرأ القيس لم يكن من الشعراء الذين يتعفّفون فى شعرهم.

وفى مقدمــة معلَّقــة طرفة بن العبد يبــدأ حديثه عن قول المفضّل بــن الضبىّ فى ذكر حســبه الكريم، وشــعره الهجائىّ فى زوج أخته وما دار بينه (أى زوج أخته عبد عمرو) وبين عمرو بن هند الملك. وقال الزوزنىّ بعد ذكره رواية المفضّل وقد كان قال فى ذلك قصيدته التى أوّلها «لخولة أطلالٌ» وكأنّه يريد القول إن ســبب إنشــاد المعلَّقة هو شعورُ الشاعر بقرب موته بالبحرين. وانفرد الزوزنىّ ببيانه السبب هذا ولكنّنا لا نجد أيةَ إشارة إلى الحادثة التى انتهت بقتله. ويشــير الزوزنىّ أيضاً إلى ســبب آخر فى قتل طرفة من رواية العتبىّ فى المقدمة.

النوع الثانى من الأحداث التى أشار إليها الشرّاح هى أحداثٌ خاصةٌ ترتبط بجانب من جوانب النصّ، منها:

قــال الخطيب التبريزىّ فى شــرح البيت الـ٤٩ للحارث، مشــيراً إلى حادثة محاربة كســرى لإياد، وذكر أن لقيط بن يعمر الإيادىّ الذى كان ينزل الحيرة عندما اطّلع على ما قصده كســرى كتبَ إلى إياد وهو كانوا بالجزيرة ليســتعدوا قواهم فى مقابلة العدو: «فلما بلغ كتاب لقيط إياداً استعدّوا لمحاربة الجنود التى بعث بهم كسرى، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى رجعت الخيلُ وقد أصيبَ من الفريقين، ثم إنّهم بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم وتفرّقت جماعتُهم فلحقت طائفة منهم بالشــام، وأقام الباقون بالجزيرة.» (الخطيب

التبريزي، ١٩٩٧م: ٣١٤)

وقال ابن الأنباريّ مثلاً في شرحه البيت السابع عشر لزهير:

فَأقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ   رِجالٌ بَنَــوهُ مِن قُرَيــشٍ وَجُرهُمِ

مشيراً إلى حادثة بناء الكعبة ناقلاً عن أبي عبيدة و قال: «كانت الكعبة رُفعت حين غَرِقَ قومُ نوح عليه السلام، فأراد الله تبارك وتعالى تكرمةَ قريشٍ، فأمرَ الله عزوجلّ أبويهم إبراهيمَ وابنَه إسماعيلَ عليهما الصلاة والسلام أن يُعيدا بناءَ الكعبة شرّفها الله تعالى على أسِّها الأول فأرادا بناءَها لما أراد الله عز وجلّ من تكرمة قريش، فأنزل الله تعالى في القرآن: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (البقرة ٢: ١٢٧) ... الآية. ألا ترى أنهما أولُ من رفَع البيت بعد ما كان رُفع، فلم يكن وهو مرفوع له ولاة منذ زمن نوح عليه الصلاة والسلام ... .» (ابن الأنباريّ، لاتا: ٢٥٣)

٢. ١. ١. ٢. الاجتماعيات:

يهتمّ الشارحُ في هذا الإطار -للمقام الداخلي لشرح النصّ- بالثقافة الاجتماعية التي أظهرها الشاعر في شعره فهو متمثل إما في شجرة الأنساب وما ينشأ من علاقات وإما في الآداب التي أشار إليها الشاعرُ في شعره.

بالنسبة إلى شجرة الأنساب فكثيراً ما نلاحظ مثلَ هذه التوضيحات في شرح ابن الأنباريّ، إذ كان حريصاً على تدقيق رواية أقواله وشواهده، قال في مقدمة شرحه معلّقة لبيد: «وأخبرنا أبو عمران موسى بن محمد الخياط قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الخراساني ـ وهو ابن أبي إسرائيل.» (ابن الأنباريّ، لاتا: ٥١٠)

قال النحاس مشيراً إلى عدم اهتمامه بمثل هذه الأمور كالحوادث التاريخية وتوضيح الأعلام الواردة في أبيات المعلّقات: «ولم أكثر الشواهد ولا الأنساب ليخفّ حفظ ذلك إن شاء الله.» (النحاس، لاتا: ١/٣)

أما الزوزنيّ فلم يتعرّض إلى تعريف أعلام الإنسان والقبائل التي أورد أسماءها في شرحه وقد اكتفى في تعريف العلم بذكر نسبه كما قال في البيت الـ٢٧ للحارث: «إرم: جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.» (الزوزنيّ، ١٩٦٣م: ١٦٠)، بل ربّما اكتفى

باسمــه معرّفاً إيّاه بأنه «رجل» كما فعل فى شــرحه للبيت الـ٦١ لمعلَّقة عمرو والعلم هو «علقمة بن سيف». (المصدرنفسه: ١٢٩) أو شرحه للبيت الـ٦٩ لطرفة والعلم هو «قرط بن معبد» إذ قال فى شــرح البيت: «يلومنى ما لم وما أدرى ما الســبب الداعى إلى لومه إيّاى كما لامنى هذا الرجل فى القبيلة، يريد أنّ لومه إيّاه ظلم صراح كما كان لوم قرط إيّاه كذلک.» (المصدرنفســه: ٦٣) وكذلک موقفه بالنســبة إلى الملک «عمرو بن هند». (المصدرنفســه: ١٢٢) و»حصين بن ضمضم» (المصدرنفســه: ٨٢) وغيرهما من الأعلام المذكورة فى أبيات المعلَّقات.

أما الخطيب فذلک فى ثلاثة مواضع من شــرحه، منها أنه قال فى شــرح البيت الأول للأعشــى عند ذكر اسم «هريرة» أشار إلى «خُليد»: «قال أبو عبيدة: هريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قيس بن حســان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد فولــدت لــه خُليداً وقد قــال فى قصيدته: جهلاً بــأمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مــنْ تَصِلُ.» (الخطيب التبريزى، ١٩٩٧م: ٣٢٩)

وأما بالنسبة إلى الآداب الجاهلية التى أشار إليها الشرّاح فى شروحهم فمنها:

فقال الشــيبانىّ فى شرح البيت الـ٧٥ لمعلَّقة امرئ القيس قال موضحاً لفظة «دوار» فى البيت، مشــيراً إلى ما كان لهم من آدابهم فى طواف الكعبة عراةً: «ودوار اســم صنم فى الجاهلية كانوا يطوفون حوله وهم عراة وأتى بعضهم إلى بنى عدى فوجدهم يطوفون بدوار عراة فأعجبه ما رأى من محاسن النساء، فقال:

ألا يــا لَيْــتَ أخْــوالى عَديــاً ... لـهُــم فى مــا أتَــوا دَوارُ

وكذلک كانوا يطوفون فى البيت الحرام عراة أيضاً فى الجاهلية، فقالت امرأة:

اليــومَ يبــدو بعضــه أو كلّــه ... ومــا بَــدا منــه فــلا أحلُّــهُ

أَصَــمُّ مثــلُ القَعْــبِ بــادٍ ظِلُّــهُ

إلا الحمــس وهم قريش فيطوفون فى ثيابهم، النســاء فى الليــل والرجال فى النهار وكانت المرأة منهم تتخذ مســابح من ســيور فتعقلها بحقويهــا وتضمهما وتدور الدوران بعينه.» (الشيبانىّ، لاتا: ٧٦١)

أو قــال ابنُ الأنباريّ مشــيراً إلــى أن العرب كانوا: «يوقدون النار فى شــدة البرد وينحــرون الجــزور ويضربون بالقداح وأكثــر ما يفعلون ذلک بالعشــيّ فى وقت مجیء الضيف. قال النمر:

وَلَقد شَــهِدتُ إذا القِداحُ تَوَحَّدَت وَشَــهِدتُ عِندَ اللَيــلِ موُقِدَ نارِها
عَــن ذاتِ أولِيَــةٍ أَســاوِدُ رَبَّهــا وَكَأَنَّ لَــونَ المِلــحِ فَوقَ شِــفارِها

(ابن الأنباريّ، لاتا: ٢٣٠)، وقال أيضاً فى شــرح البيت الـ٢١ لامرئ القيس مشيراً إلى ما كان عند الجاهليين من أمر الطلاق قائلاً: «وقال خالد بن كلثوم: كان طلاق أهل الجاهلية أن يَسُلَّ الرجلُ ثوبه من امرأته وتسلّ المرأة ثوبها.» (المصدرنفسه: ٤٦)

أو قال الزوزنيّ مستشــهداً بالآية القرآنية لشرح آداب العرب أنه استشهد بالآيتين مبيّنــاً مــا كانت تقوم به المرأةُ من آداب فى وفاة زوجه، فى شــرح عبــارة «إذا تطاول عامها» فى البيت الـ٨٨ للبيد:

وَهُــمُ رَبيــعٌ لِلمُجــاوِرِ فيهِــمُ وَالمُرمِــلاتِ إذا تَطــاوَلَ عامُهــا

إذ أن: «المــرأة كانت إذا تــوفّى عنها زوجُها أقامت عاماً ونزل بذلک القرآنُ فى أول شــیء، قال الله عز وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة٢: ٢٤٠)، ثم نُســخ هذا بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة٢: ٢٣٤).» (الزوزنيّ، ١٩٦٣م: ٢٠٧)

٢. ١. ٢. الداخليّ:

أما المقام الداخليّ فيحتوى إطارَ الرواية:

٢. ١. ٢. ١. الرواية:

يُلاحَظ فى هذا الإطار أنّ الشــارح يعتمد على تقديم أكثر من رواية للبين الذى هو بصدد شرحه، إليک بعض النماذج منها:

الشيبانىّ بما أنه كان راوية شهيراً فى رواياته وجمع مجموعةً كبيرةً من الشعر الجاهلى

فله المنّ على كلّ من يهتم بالعربية لحفظه هذه الأشعار من يد الضياع فنراه فی شرحه المعلَّقات أيضاً اهتمّ برواية أبياتها المختلفة، قال فی شرح البيت الـ٣٨ لمعلَّقة امرئ القيس: فی بيانه جواب «لمّا» مشيراً إلى جواز كون الواو مقحمة أو غير مقحمة وذكر رواية البيت تاليه بناءً على الإعراب: «وزعم بعضهم أن جواب لمّا قوله: انتحی بنا، والواو مقحمة ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة والجواب محذوفاً تقديره: فلمّا أجزنا ساحة الحّی أمنّا وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذی يليه: إذا قلت هاتی نوّلينی تمايلت، ويروی: مددتُ بغُصْنی دَوْمَةٍ.» (الشيبانیّ، لاتا: ١٤٤)

أو يُلاحظ أنه أشار إلى الرواية فی شرح البيت دون أی توضيح آخر، قال فی شرح البيت الحادی عشر للنابغة:

سَرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ تُزجی الشَّمالُ عَلَيهِ جامِدَ البَرَدِ

«ويُروی جامدُ البرد.» (الشيبانیّ، لاتا: ٨٨)

أو قال فی بيتٍ لعنترة:

عَهدی بِهِ مَدَّ النَهارِ كَأَنَّما خُضِبَ البَنانُ وَرَأسُهُ بِالعِظلِمِ

«ويروی: خَضِبُ البنانِ.» (الشيبانیّ، لاتا: ٢٤٧)

أما ابن الأنباریّ فإنه فی مقدمات القصائد التی هو بصدد شرحها عندما أشار إلى الحوادث التاريخية والأنساب والأحساب اهتمّ برواياتها وذَكَرها مستنداً إلى قائليها، وكذلک فعله فی شرح الأبيات، قال فی شرح البيت السبعين لعنترة: «قال يعقوب بن السكيت: أنشدنی هذا البيت محمد بن سلام الجمحی عن يونس ...» (ابن الأنباریّ، لاتا: ٣٦٠)

ولم يكن ابن الأنباریّ ملتزماً بأن يأتی بالرواية فی موضع معين من شرحه البيت، بل أتی به فی مواضع مختلفة؛ بداية شرح البيت أو فی ضمن الشرح وبعد شرحه الألفاظ أو فی خاتمة شرح البيت.

وكما لاحظنا أنه كان يهتمّ بالمعنی ويوضحه على أساس الروايات المختلفة، فكذلک يهتمّ بالنحو على أساس الروايات أيضاً ومثال ذلک أنه قال فی شرح البيت الـ٧٢ لامرئ القيس:

يُضىءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهِبٍ أمالَ السَّليطَ بِالذُّبالِ المُفَتَّلِ

«ويروى: أو مصابيح راهب بالخفض، فمن رفع المصابيحَ قال: هى منسوقة على ما فى الكاف من ذكر البرق، ومن خفض المصابيح قال: هى منسوقة على اللمع، كأنه قال: كلمع اليدين أو مصابيح راهب.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ١٠٠)

وأشار أيضاً إلى رواية الأبيات غير أبيات المعلّقات، قال فى مقدمة قصيدة امرئ القيس مشيراً إلى حادثة تاريخية وقد اسشتهد بأبيات له، قال فى شرح البيت:

وَقَاهُمْ جَدُّهُم بِبَنى أبيهِم وبِالأشقَيْنَ ما كانَ العِقابُ

«ويروى «وقاهم جدّهم ببنى علىّ» وعلى هو عبد مناة بن كنانة.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٦)

ذهب ابن الأنبارىّ أبعد من هذا واستشهد بالشعر حيناً وبالآية حيناً آخر لشرح الرواية التى ذكرها للبيت الذى كان بصدد شرحه، قال فى شرح البيت الـ٢٤ لامرئ القيس:

تَجاوَزتُ أحراساً إلَيها وَمَعشَراً عَلَىَّ حِراصاً لَو يُسِرّونَ مَقتَلى

«ويروى: «يُشِرّون مقتلى» بالشين أى يُظهرون، يُقال: أشررتُ الشئ، إذا أظهرته، قال الشاعر يذكر أصحاب على رضى الله تبارك وتعالى عنه:

فما بَرِحوُا حتّى رأى اللهُ صَبْرَهُمْ وحتّى أُشِّرَتْ بالأكُفِّ المصاحفُ

يريد: حتى أظْهِرت.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٤٩)

لم يكن الزوزنىّ حريصاً على الرواية كثيراً فلا نعتبره من العلماء الذين يسندون رواياتهم إلى المؤلفين ولكنّ هذا لايعنى أنه لم يُراعِ الأمانة العلمية، بل أشار إلى بعض أسماء العلماء الذين أخذ عنهم ـ كما أشرنا فى مصادره ـ وذكر أصحاب الدواوين الذين استشهد بأبياتهم فى شرحه.

اهتمّ الزوزنىّ بالشكل الكلّى للرواية وحاول أن يحفظ على الهيكل العام لشرحه ولم يضف إليه من عنده ما ليس فيه وإذا اضطرّ إلى ذلك نصّ على ما فعل كالذى نراه فى شرح معلّقة امرئ القيس يبدأ شرح البيت الـ٤٨:

وَقِربَــةِ أقــوامٍ جَعَلــتُ عِصامَهــا   عَلــي كاهِــلٍ مِــنّی ذَلــولٍ مُرَحَّلِ

وقال: «لم يروِ جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة فی هذه القصيدة وزعموا أنّها لتأبّط شــرّاً أعنی: وقربة أقــوام إلی قوله وقد أغتدی، ورواها بعضهــم فی هذه القصيدة هنا.» (الزوزنی، ١٩٦٣م: ٢٨)

من مظاهر اهتمام الزوزنیّ بالرواية هو أنّ الرواية عنده وسيلةٌ للغاية (شرح المعنی) ويوضّح معنی البيت علی أســاس الروايات المختلفة له كما وضّحنا شــرحه المعنی فی البيت الثانی، و الـ٤١ من معلَّقة عمرو بن كلثوم.

وعلی الرغم من تصرفه فی الرواية لم يتتبّع الروايات عند الشعراء ولم يبيّن ما أجروه من تعديل لأشــعارهم بدافع من النقد الــذاتیّ ولم يعرض الروايات علی مقاييس نقدية ليميّز الجيّدَ من الردیء.

اهتــمّ الخطيــبُ التبريــزیّ بالروايات المختلفة لألفــاظ البيت أو لمــا تعلق بالنحو والإعراب وإن لم يُشِــر فی كثير من المواضع إلی أسمــاء العلماء الذين قد أوردوا تلك الروايــات. والظاهرة اللامعة فی ذكره الأخبار التاريخية أنه كان يســقط منها الإســنادُ فی غالب الأحيان ويســردها مباشــرة كأنه هو الذی تلقاها من منشئها ملحقاً بها بعض التصرف فی عباراتها وألفاظها.

٢. ٢. المقال:

يمكننا فی هذا الضرب الوقوفُ عند صنفين بارزيْن هما الشــرح من الداخل والشرح من الخارج.

٢. ٢. ١. الشرح من الداخل:

يضمُّ هذا الإطارُ المستوی الفنیّ، والمستوی الدلالیّ وأساسه معانی القول مقاصده.

٢. ٢. ١. ١. المستوی الفنیّ:

إنّ نســيج هذا المستوی هو الصرف والصوت والإيقاع والنحو والبلاغه. ونذكر هنا لكل من هذه المقاصد نماذج.

أ. الجانب الصرفىّ المعجمىّ:

أهمُّ الظواهر التى تجلّت فى الجانب الصرفىّ المعجمىّ ويمكننا الإشارةُ إليها، هى:

● **الإشـارةُ إلى جمع الألفاظ ومفردها:** يقول ابن الأنبارىّ فى شـرحه للبيت الـ٤٣ لامرئ القيس:

وَفَـرعٍ يَزيـنُ المَتنَ أَسـوَدَ فاحِمٍ أثيـثٍ كَقِنـوِ النَّخْلَـةِ المُتَعَثـكِلِ

«القِنْو والقُنو والقَنَا: العذق وهو الشـمراخ والعَذْق بفتح العين: النخلة ويقال فى جمع القنْو قِنْوانٌ وقُنْوانٌ، وحكى الفراء قُنْيان فى جمع قِنْو.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٦٢)

● **الإشارةُ إلى تذكير لفظةٍ ما أو تأنيثها:** قال النحاسُ فى شرح البيت الـ٦٧ لامرئ القيس:

ومَـرَّ عَلَـى القَنـان مـن نَفَيانِـه فَأنزَلَ مِنـهُ العُصمَ مِـن كُلِّ مَنزِلِ

«العُصْم: الوعول، واحده أعصم، والأنثى أروية وعصماء.» (النحاس، لاتا: ٤٧/١)

● **الإشـارةُ إلى معنى الكلمات وتوضيحه من خلال تصريف الألفاظ المذكورة فى البيـت بذكر ماضيه ومضارعه ومصـدره:** قال الخطيب فى لفظة «عفَا» فى البيت الثانى لامرئ القيس:

فَتوضِـحَ فَالمِقـراةِ لَم يَعـفُ رَسمُها لِمـا نَسَـجَتها مِن جَنـوبٍ وَشَمأَلِ

«عفَا الشىء يَعْفوُ عَفْواً وعُفُوّاً وعَفَاءً.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٢٦)

● **الإشـارةُ إلـى تكوين المفردات صرفياً كذكرهم عند كـون الكلمة مصغّرة:** قال الشـيبانىّ فى شـرح لفظة «الضُّحى» فى البيت الـ٧٤ لمعلَّقة امـرئ القيس، إذ تصغيرها «ضُحَىّ» «والقياس ضحيَّة، إلا أنه لو قيل ضحية لأشـبه تصغير ضحوة.» (الشـيبانىّ، لاتا: ٠٥١)

● **الإشارةُ إلى القلب فى الكلمات:** وأشار النحاس إلى ذلك فى شرحه البيت الـ٤٤ للأعشى:

أبلِـغ يَزيـدَ بَـنى شَـيبانَ مَألُكَةً أبـا ثُبيـتٍ أمـا تَنفَـكُّ تَأتَـكِلُ

«المأْلُكة»: الرسـالة ومَلَكٌ عند بعض أهل اللغة من هذا لأن الأصل ملأک والدليل على هذا أنه يقال فى الجمع ملائكة، إلا أن هذا عند أهل النظر لا يجوز إلا على القلب،

لأن مألُكَة الهمزة فيها فاء الفعل، والملأك الهمزة فيه عين الفعل وأجود من هذا أن يكون ملأك من قولهم: ملأكةٌ، لأنه قد حُكى مَلأكة بمعنى مألكة.» (النحاس، لاتا: ١٤٨/٢)

● **الاهتمام بأصل اللغات للكلمات أهى كلمة رومية أم فارسية معرّبة:** وفى الحقيقة تتسع دائرةُ شرح الكلمة الغريبة عنده لتظهر لنا صلة العربية باللغات المجاورة كقول ابن الأنبارىّ فى شرح اللفظة «بوصىّ» فى البيت الـ٨٢ لطرفة:

وَأتلَـعُ نَهّـاضٌ إذا صَعَّـدَت بِـهِ كَسُـكّانِ بوصـىٍّ بِدِجلَـةَ مُصعِدِ

«البوصىّ: السفينة وهو فارسىّ معرّب.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ١٧٢)

● **الإشـارةُ إلـى المرادفات للكلمة التى وردت فى البيـت:** كقول الزوزنىّ فى البيت الـ٩٥ للبيد:

أُغلـى السِـباءَ بِكُلِّ أدكَـنَ عاتِقٍ أو جَونَـةٍ قُدِحَت وَفُـضَّ خِتامُها

قـال: «الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد.» (الـزوزنى، ١٩٦٣م: ١١٠) وكأنّ المعنى واضحٌ إلى حد لم يذكره الزوزنىّ.

● **الإشـارةُ إلى الكلمات التى تدخل فى الأضداد:** و ذلك كقول الخطيب فى شـرح لفظة «يسرّون» فى البيت الـ٤٢ لامرئ القيس:

تَجاوَزتُ أحراسـاً إلَيها وَمَعشَـراً عَلَـىَّ حِراسـاً لَو يُسِـرّونَ مَقتَلى

«ويروى: يُســرّون بالسين غير معجمة، ويُشـرّون، بالشين معجمة، فمن رواه بالسين غير معجمة احتمل أن يكون معناه: يكتمون ويحتمل أن يكون معناه: يُظهرون وهو من الأضداد.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٨٥)

● **بيـان مـا فى اللفظة من المدّ والقصـر وكيفية كتابتها:** وهى كثيرة فى شـرح ابن الأنبارىّ ولعلّ مردّه إلى أنّه كان يُملى شـرحه وأشـار إلى هذه المسـائل لتيسير الأمر لتلامذتـه الذيـن كانوا يكتبون ما كان يمليه عليهم، منها أنـه قال فى لفظة «الهوينى» فى البيت الـ٦٨ لعمرو: «وسـبيله أن يُكتب بالياء لأنـه يجرى مجرى متى.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٤٢٤) وقال فى شـرح البيت السـادس للحارث: «ويقال: وهو من عُليا مَعَدّ، بضمّ العين مع القصر، ومن عَلْياء مَعَدّ بفتح العين مع المدّ.» (المصدرنفسه: ٧٣٤)

● توضيح دلالة المشتقات: كدلالة المصدر إذ وضّح ابن الأنبارىّ أنها اتسعت للدلالة

علی الحال، کقوله فی شرح البیت الخامس لامرئ القیس:

وُقوفاً بِها صَحبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِک أسيً وَتَجَمَّلِ

«قال البصریون: نصب أسیً لأنه مصدر وُضع فی موضع الحال والتقدیر عندهم: لا تهلک آسیاً أی حزیناً.» (المصدرنفسه: ٢٥)

ب. الجانب الصوتیّ الإیقاعیّ:

للجانب الصوتیّ أهمیةٌ کبیرةٌ فی الشعر، فالشاعر یصبّ معانیه وینسج ألفاظه فی قالب موسیقی یشدّ الآذان ویعطف القلوبَ. وبالرغم من أنّ شرّاح المعلّقات قلما یقفون عند الظواهر الصوتیة فإننا لانعدم إشاراتٍ طفیفةً تخصّ هذا الجانبَ مثلما یتضح ذلک من خلال الشواهد التالیة:

قالل ابن الأنباریّ فی شرح البیت الـ٩١ لطرفة:

وَقالَ ذَروهُ إنَّما نَفعُها لَهُ وَإلّا تَرُدّوا قاصِيَ البَرکِ يَزدَدِ

قال: «وزن یزدد یفتعل أصله یزتَید، فأبدلوا من التاء دالاً لأنها أشبه بالزای وأسکنوا الدال الثانیة للجزم وجعلوا الیاء ألفاً لتحرکها وانفتاح ما قبلها ثم أسقطوها لسکونها وسکون الدال الثانیة وکسرت الدال الثانیة للقافیة.» (المصدرنفسه: ٢٢١)

فهذه المماثلة الصوتیة منشأها جهرُ الزای وهمسُ التاء والدال أخت التاء فی المخرج وأخت الزای فی الجهر، قربوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزای (ابن جنّی، ١٩٨٨م: ٧٢)، وفسّر محمود فهمی حجازی هذه الظاهرةَ وقال: «فالسمة الحاسمةُ هنا أن الزایَ صوتٌ مجهورٌ؛ أی أنَّ الوترین الصوتیین یهتزّانِ بشدة عند النطق به، أمّا التاء التی کنا نتوقعها فی وزن «افتعل» من المادة «زهر» لیکون الفعل «ازتهر» فهی صوتٌ مهموسٌ أی: لایتوتَّر الوتران الصوتیان عند نطقهما وما حدث یتخلّص فی أنّ توترَ الوترین الصوتیین فی نطق الزای استمرّ بعد المدة الوجیزة جداً التی ینطق فیها صوت الزای ... لقد استمرّ توتر الوترین الصوتیین عند النطق بما کان یظن أنه سیخرج تاء وهنا نطقت الدال، وهذا یعنی (ز + ت) = (ز+د) أی: (مجهور + مهموس) = (مجهور + مجهور).» (المصدر نفسه: ٥١)

ومن ذلک أيضاً قول ابن الأنباریّ فی شرح البيت الـ٥٣ لعمرو بن کلثوم إبدال الواو تاءً فی کلمة «التراث» وأصله الوُرَاث لأنه فُعَال من ورثت فأبدلوا من الواو تاءً لقربها منها فی المخرج. (ابن الأنباریّ، لاتا: ٤٠٦)

وقال فی شرح البيت الـ٥٨ لزهير:

وَمَهما تَكُــن عِندَ إمرِئٍ مِن خَليقَةٍ وَإن خالَها تَخفي عَلي الناسِ تُعلَمِ

«قوله «مهما» معناه وما تکن عند امرئ فأرادوا أن يصلوا «ما» بما التی يوصل بها حروف الجزاء کقولک «إمّا» و»متی ما» فثقل عليهم أن يقولوا ماما؛ لاستواء اللفظين فأبدلوا من الألف الأولی هاءً ووصلوها بالثانية فقالوا: مهما.» (المصدرنفسه: ٢٨٩)

وأشــار ابن الأنباریّ إلی ما التقت الحرفان من جنس واحد فحذفت إحداهما کما أشار فی شرح البيت السابع لطرفة:

خَــذولٌ تُراعــی رَبرَبــاً بِخَميلَــةٍ تَنــاوَلُ أطــرافَ البَريــرِ وَتَرتَدی

«وقولــه «تناول أطراف البرير» أصله تتناول، لأنّه فعل للمؤنث مســتقبل، قال الله عزّوجل: ﴿تَنَــزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ (القدر: ٤) تتنزّل الملائکــة والروح، فمعناه تتنزّل الملائکة فاستُثقل الجمعُ بين تاءين فحُذف إحداهما. قال الفراء: يجوز أن يحذف الأولی ويجــوز أن يحذف الثانية، لأنّ حرکتَهما متّفقة، وقال هشــام: المحذوفة هی الأولی، وقال البصريون: المحذوفة هی الثانية لأنّ الأولی عَلَم اســتقبالٍ، وعَلمُ الاســتقبال لا يسقُط.» (المصدرنفسه: ١٤٣)

تخفيفُ اللفظ؛ ونقصد منه ترکُ الثقل فی النطق ويُلاحظ أنّ ابنَ الأنباریّ أشــار إلی التخفيف فی مواضع مختلفة ورد فی شــعر المعلَّقــات. وللتخفيف أنواعٌ مختلفةٌ؛ منه تخفيفُ الحرکات فی الکلمات المختلفة ومنه تخفيفُ الحرف أی حذفها.

أما تخفيفُ الحرکة فقد يتحقّق التخفيف فی کلمةٍ ما بتخفيف حرکة الضمّة کما قال ابن الأنباریّ فی شرح البيت السبعين لعمرو بن کلثوم:

كَأَنَّ مُتونَهُــنَّ مُتــونُ غُــدْرٍ تُصَفِّقُهــا الرِّيــاحُ إذا جَرَينــا

«وتصفّقها الرياح صلة غُدْر، وأصله غُدُر فســکنّت الدال تخفيفاً وهو کقولهم: کتاب، وکُتُب وکُتْب.» (المصدرنفسه: ٦١٤)

وأما الثانی أی تخفیف الحرف فقال فی شرح البیت الـ ٤٧ لعمرو بن کلثوم:

بأنّـا العاصِمـونَ بـکلّ کَحْـلٍ وأنّـا الباذِلـوُنَ لمُجْتَدینـا

«فالأصـل فی «أنّا» «أنّنا»، فحذفـت النون تخفیفاً وقال الفراء: أنّـا أجود من أنّنا وکلاهما جائز.» (المصدرنفسه: ٨١٤)

أو قال فی شرح البیت الخامس لزهیر:

أثـافِیَّ سُـفعاً فی مُعَـرَّسِ مِرجَـلٍ وَنُؤیـاً کَجِـذمِ الحَـوضِ لَم یَتَثَلَّمِ

«یقـال: أثافیّ وأثافٍ بالتثقیل والتخفیف، واحدتها أثفیة مشـددة وقال هشـام: إذا کانت الواحدة مشـدّدة ففی الجمع التثقیل والتخفیـف، کقولک: أمنیّة وأمانیّ، وأمان ... وأثفیّة وأثافیّ وأثافٍ، وأواریّ وأوارٍ فی جمع آری.» (المصدرنفسه: ١٤٢)

فی الأمثلـة المذکورة تحقق التخفیفُ بحذف حرف کما وضّح ابنُ الأنباریّ، ویمکن أن یکون التخفیفُ بتسهیل الهمز أیضاً کما کان فی البیت الـ ٣٢ للحارث:

فَبَقینـا عَلـي الشَّـناءَةِ تَنمیـ ـنـا حُصـونٌ وَعِـزَّةٌ قَعسـاءُ

وقـال ابن الأنباریّ: «ویروی «تُنبیها حصونٌ»، أی ترفعها؛ أخذ من النّبوة والنباوة وهی المکان المرتفع ... وقال أبوعبیدة: العرب تترک همز ثلاثة أحرف أصلها الهمز وهی النبی من أنبأ عن الله عز وجلّ والخابیة وهی مأخوذة من خبأت، والذریة وهی من ذرأ الله تعالی الخلق وبعض العرب یهمز «النبی» ویخرجه علی أصله.» (المصدرنفسه: ٨٥٤)

ولایفوتنا أن نذکر أن النحاسَ أشـارَ فی شـرحه إلی بعض الأسـباب الصوتیة التی أثـرت فی الضبط الإعـرابی للکلمة فی أبیات المعلّقات واضطرّ الشـاعر أن یغیّر حرکة الکلمة، منها:

● وزنُ البیت واستواؤه؛ وذلک کقوله فی شرح البیت الـ٤٧ لامرئ القیس:

عَـلاَ قَطَنـاً بِالشَّـیم أیمَـنُ صَوبِهِ وَأیسَـرُهُ عَلـي السِّـتارِ فَیَذبُـلِ

إذ «یذبل»: «کان یجب ألاینصرف لأنه معرفة وهو علی وزن الفعل المستقبل إلا أنه صَرَفَه ضرورة، لأنه یجوز للشاعر أن یَصرف ما لا ینصرف.» (النحاس، لاتا: ٦٤/١)

● اتباعُ حرکة الإعراب ما قبلها فی اللفظة؛ وذلک فی البیت الـ٧٥ لعمرو:

مَـتی نَعقِـد قَرینَتَنـا بِحَبـلٍ نَجُـذُّ الحَبـلَ أو نَقـصِ القَرینـا

إذ قـال: «وقولـه «نجذّ الحبل» جواب الشـرط، يجـوز فيه الكسـرُ والفتحُ والضمُ وإظهار التضعيف فى غير هذا البيت فمن كسَـر وهو الاختيار فلالتقاء السـاكنين وإنما كان الاختيار لأنه لمّا لَقىَ الساكن ألفٌ ولامٌ أشبَهَ اضربِ الرجلَ ومن فَتَحَ فلأنّ الفتحةَ خفيفةٌ والمضاعفَ ثقيلٌ ومن ضمّ أتبعَ الضمّةَ الضمّةَ ومن أظهرَ التضعيفَ فلأنّ السـاكن الثانى من نجذّ فى موضع سـكون.» (المصدرنفسه، لاتا: ١١٢/٢)، وهذا نوع من التوافق الصوتى بين حرفى كلمة.

● الجرُ بالمجاورة؛ وذلک فى شرحه البيت الـ٨٧ لامرئ القيس:

كَأَنَّ ثَبـيراً فى عَرانـِين وَبْلِـهِ　　　كَبـيرُ أُنـاسٍ فى بِجـادٍ مُزَمَّـلِ

وقال: «وقوله «مزمل» أى مدّثر وكان يجب أن يقول: «مزملُ» لأنه نعتٌ للكبير، إلا أنه خفضه على الجوار.» (المصدرنفسه، لاتا: ٨٤/١)

إن الخطيـبَ لم يهتمّ بالقضايا الصرفية والصوتية التى أشـار الشـرّاح وخاصة ابن الأنبارىّ والنحاس إليها فى شرحهم كالإبدال، والإدغام، والإعلال وتخفيف الألفاظ.

ج. الجانب النحوىّ:

من مظاهر اهتمام شرّاح المعلَّقات بالنحو فى شرحهم المعلَّقات أنه:

● **ذكرُ الأوجه الإعرابية المحتملة لمفردات البيت:** قال الشيبانىّ فى شرح هذا البيت لامرئ القيس:

مُهَفهَفَـةٌ بَيضـاءُ غَـيرُ مُفاضَـةٍ　　　تَرائِبُهـا مَصقولَـةٌ كَالسَّـجَنجَلِ

«ومهفهفةٌ مرفوعٌ على أنه خبرُ مبتدأ محذوف والكافُ فى قوله كالسجنجل فى موضع رفـع نعتٌ لقولـه «مصقولة»، ويجوز أن يكون فى موضع نصب على أن يكون نعتاً لمصدر غدَوْنَ، كأنه قال مصقولة صقلاً كالسجنجل.» (الشيبانىّ، لاتا: ٦٤١)

● **تحديدُ متعلَّق الظرف والجار والمجرور:** كقول الشيبانى فى حرف «على» فى البيت التالى لمعلَّقة طرفة:

عَلى غَـيرِ ذَنـبٍ قُلتُهُ غَـيرَ أَنَّنى　　　نَشَـدتُ فَلَم أَعْقِـل حَمولَـةَ مَعبَدِ

«علـى متعلقـة بلامَنى، ويحتمـل أن تكون متعلقة بأيأسـنى [فى البيت السـابق].»

(الشيبانیّ، لاتا: ٠٧)

● **الاهتمامُ بإعراب الجمل**: إذ لا يقلّ أهميةً عن إعراب المفردات والألفاظ فی الجملة وبإمكانها أن تكشف عن علاقة كلّ جملة بما قبلها وما بعدها ولذلک اهتمّ به ابن الأنباریّ وأشار إلی إعراب الجمل فی شرحه عند تتبعه إعراب المفردات، ونماذجه كثيرة فی شرحه، منها: أنه أعرب جملة أن ومعموليها بأنها سدّت مسد مفعولی خال، فی شرح البيت الـ١٤ لطرفة:

إذا القَومُ قالوا مَن فَتیً خِلتُ أنَّنی عُنيتُ فَلَم أكسَل وَلَم أتَبَلَّدِ

«وأنّ كافية من اسم خِلْتُ وخبره.» (ابن الأنباریّ، لاتا: ١٨٣)

● **بيانُ العوامل الإعرابية**: باعتبارها الركن الهام من أركان الإعراب، ذلک أنّ العامل فی النحو هو العمود الفقری الذی تدور حوله كثيرٌ من الأبحاث الرئيسية والفرعيّة، ومعنی العامل يتجلّی عند النحويين لتحقق المعنی الذی اقتضاه الإعراب أو هو ما أوجب كون آخر الكلمة علی وجه مخصوص. (الجرجانی، ١٩٣٨م: ١٢٦) وابن الأنباریّ لا يكاد يتخلی عن بيان العامل الإعرابی وهو حيناً عنده بيان مختصر يكتفی فيه بمجرد ذكر العامل علی نحو قوله فی الشطر الثانی للبيت الـ٢١ للحارث «عندَ عمروٍ وهلْ لذاک بقاءُ»: «والبقاء رفع باللام فی قوله: (لذاک).» (ابن الأنباریّ، لاتا: ٤٥٤)

● **الإشارةُ إلی آراء الكوفيين والبصريين فی قضايا نحوية**: قال النحاس فی شرح البيت الـ٣٣ للبيد:

فَمَضي وَقَدَّمَها وَكانَت عادَةً مِنهُ إذا هِيَ عَرَّدَت أقدامُها

«وفيه من النحو أنه قال: وكانت مؤنث والأقدام مذكر، فزعم الكوفيون: أنه لمّا أولی كان خبرها وفرّق بينها وبين اسمها، توهم التأنيث فأنّث وحكی الكسائی عن العرب: كانت عادةً حسنة من الله المَطَرُ. وقال بعض البصريين أنه إنما أنّث الأقدام لأنه مضاف إلی مؤنث وهو مشتمل عليه وشبّهه بما أنشد سيبويه:

رأت مرَّ السِّنين أخَذْنَ منّی كمَا أخَذَ السِّرارُ منَ الهِلالِ

فأنّث المرّ لأنه مشتمل علی السنين.» (النحاس، لاتا: ١٤٧/١)

● **الإشارةُ إلی معانی الحروف والظروف فی البيت**: إذ نلاحظ أنّ بعضَها تأخذ معنی

بعــض فى البيت ليناســب المعنى. قال النحاسُ فى معنى حــرف «الباء» فى البيت الـ٣٩ لامرئ القيس:

تُضــيءُ الظَّــلامَ بِالعِشــاءِ كَأَنَّهــا　　مَنــارَةُ مُمسـى راهِـبٍ مُتَبَتِّــلِ

إذ قال: ««بالعشاء» معناه «فى العشاء»، كما يقال: فلان بمكة وفى مكة وإنما صارت الباء فى موضع «فى» لقربها من معناها.» (النحاس، لاتا: ٢٧/١)

● **الإشــارةُ إلى بعض قضايا نحوية وقواعدها:** كقول الزوزنىّ فى شرح البيت الـ٣٤ لامــرئ القيــس، إذ قال: «يكون لا مع الفعــل الماضى بمنزلة لم مع الفعل المســتقبل فى المعنى.» (الزوزنى، ١٩٦٣م: ٨٣)

من الشرّاح الذين اهتمّوا بالنحو والإعراب هم ابن الأنبارىّ إذ كان إماماً فى النحو وكذلك النحاس إذ ضاع صيتُ شرحه بالنحو والإعراب.

يبدو لنا بعد التأمل فى كتاب ابن الأنبارىّ أنه كان يتعصّب للمذهب الكوفىّ فى النحو ويظهــر ذلك لنا من خلال أمرين: الأول خلال تنبيهه آراء الكوفيين وكثرة استشــهاده بأقوال أئمة هــذا المذهب كأبى جعفر أحمد بن عبيد، والفراء، وأبى عبيدة والثانى خلال اعتماده المصطلحات الكوفية فى بيان إعراب الأبيات.

أمــا القضايا النحوية التى أُولِعَ بها النحاسُ فى شــرحه فقلّمــا اعتمد فيها على ابن الأنبــارىّ ولعلّ ذلك يعود إلى اختلاف المنهجين، لأنّ ابنَ الأنبارىّ كان ذا نزعةٍ كوفية فى النحــو، بينما النحاسُ كان يميل إلى المذهب البصرىّ. وأما عنايته بالنحو والإعراب فجليــةٌ كل الجلاء، الأمر الذى جعل كتابَه تطبيقاً لقواعد النحو وأحكامه ومســائله فى النصوص الجاهلية.

ظهــر اهتمامُ النحاس بالقياس فى كتابه فى شــرح المعلَّقات فى مظاهر، منها أنه كان يشــير إلى القياس وما هو الأصل فى اللغة، قال فى شرح لفظة «الهيام» فى البيت الـ٤١ للبيــد: «والهِيام قيل هــو الرَّمل اللين وقيل هو ما تناثر من الرمــل، يقال: انهام وانهار وانهــال بمعنى واحد وجمعُه فى القياس أهيِمَــة.» (النحاس، لاتا: ١٥٢/١) والدليلُ على اختيار أشــيع الأقوال أنّ فى مدرســة البصرة اشــترط البصريون فى الشواهد أن تكون جاريةً على ألسنة العرب وأن تكون كثيرةَ الاستعمال.

وأمـا موقفُـه من العلة والتعليل، فلايفوتنا أن نشـير هنا إلـی أنّ النحاة ـ وخاصة نحـاة البصرة ـ قد اهتمّوا بالعلـة اهتماماً كبيراً فبحثوا وأوجدوا لـكلّ ظاهرةٍ يرونها أو يتحدّثـون عنها علـة، فالنحاس بوصفه نحوياً اهتمّ بالعلـة والتعليل فی بيانه إعراب الأبيـات فی شـرحه القيّم. ممّا يُلاحظ علی منهج النحـاس فی العلّة أنه كان يفاضِل بين العلـل إذا تعددت فی المسـألة الواحدة ويختار الراجحَ منهـا، وإليک مثالاً يوضِّح هذه السمةَ المنهجيةَ، كما قال فی شرح البيت الـ٥٦ للبيد:

تَـرّاکُ أمكِنَـةٍ إذا لَم أرضَهـا أو يَرْتَبِـطْ بَعضُ النُّفـوسِ حِمامُها

بعد أن أشار إلی الأقوال المختلفة فی إعراب لفظة «يرتبط» قائلاً: «وجَزَم «يرتبط» عطفـاً علـی قوله: «إذا لم أرضها» هـذا أجود الأقوال، ... وقيـل: «يرتبط» فی موضع رفع إلا أنه أسـكنه لأنه ردّ الفعل إلی أصلـه، لأن أصل الأفعال ألاّ تُعرَبَ وإنما أُعرِبت للمضارَعـة، وقيل: إن «يرتبط» فی موضع نصب ومعنـی أو بمعنی (إلا أن).» (النحاس، لاتا: ١٦١/١)، ذكَرَ القول المفضّل عنده معلّلا: «وإنما اخترنا القول الأول وهو أن يكون فی موضـع جـزم لأن أبا العباس محمد بن يزيد قال: لايجوز للشـاعر أن يُسـكّن الفعلَ المسـتقبل، لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعتـه الأسماء وصار الإعرابُ فيه يُفرّق بين المعانی، ألاتری أنک إذا قلت: لاتأكل السـمکَ وتشـربَ اللبن، كان معناه خلاف معنی قولک: وتشـربِ اللبن، فلو جاز أن تُسكّن الفعل المسـتقبل لجاز أن تُسكن الاسم ولو جاز أن تُسكّن الاسمَ لما تبيّنتِ المعانی.» (المصدرنفسه: ١٦١/١)

والجدير بالذكر أنَّ النحاسَ اسـتخدم لغةَ العرب مادةً لتعليلاته النحوية وأشـار إلی كثرة اسـتعمال العرب وهذه العلة ـ حسـب تقسيم الزجاجی للعلل ـ علّةٌ تعليميةٌ وهی الـتی يُتوصّل بها إلی تعلّم كلام العـرب، فإذا سمعنا بعضاً قيس عليه نظيره. (الزجاجی، ١٩٥٩م: ٦٤) واسـتخدم أيضـاً لغةَ القرآن مـادةً لتعليلاته النحويـة، وأصدر مثلَ هذه التعليلات بقوله: «وبه جاء القرآن»، وهذا ما جاء به فی توجيهه تفضيل إعراب النصب علی الرفع فی قول النابغة. (النحاس، لاتا: ١٥٨/٢)

من سمات منهج الزوزنیّ عـدمُ اهتمامه الكثير بالقضايا النحوية ولكنّه قد يتعرّضها لبيان مواقع الكلمات والجمل، واهتمامه بالنحو ومسائله كان فی الحدّ الذی يساعده علی

كشــف المعنى، إذ يُعدّ النحو وســيلة مهمة فى تكوين العلاقة بين الشعر ومعناه والتحليل النحوى من أهمّ وسائل الكشف عن معنى الشعر كما قال صاحب «الخصائص» موضّحاً علاقــة التجاذب بين المعنى والإعراب: «وذلک أنــک تجد فى كثير من المنثور والمنظوم الإعــرابَ والمعنى متجاذبين؛ هذا يدعوک إلى أمر وهذا يمنعک منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكتَ بعروة المعنى وارتحتَ لتصحيح الإعراب.» (ابن جنّى، ١٩٨٨م: ٣٦/١)

وأما الخطيب فممّا عابَ بعضُ الباحثين عليه فى تعامله مع النحو فى شرح المعلَّقات هو التكرارُ المُمِلُّ الذى لا فائدةَ فيه أحياناً، وأشار إلى أن الخطيبَ أصرَّ على إعادة ما ذكره أنه شىء جديد وذكر مثالاً له وهو قول الخطيب فى الكاف، قال: «والكاف فى قول الشــاعر: «يعودُ كما يلوُحُ الضّياءُ» فى موضــع نصب، لأنها نعت لمصدر محذوف، وقوله: والكاف فى قوله: «كخافية الغراب» فى قول الشــاعر: «سوداً كخافية الغراب الأسحم» فى موضع نصب، والمعنى: ســوداً مثل خافية الغراب الأســحم، وقوله: والكاف فى قول الشاعر: «كفعل الشارب» فى قوله: «غرِداً كفعل الشاربِ المُتَرَنّم» فى موضع نصب، لأنها نعت لمصدر محذوف، والمعنى: يفعل مثل فعل الشارب.» (الفتلى، ١٣٦٦ش: ١٠٧)

ولكنّنــا نظن أنه ليس عيبٌ للخطيب فى منهجه وأحســن الظن بأن الخطيب أراد أن يكون شرحه لكلّ بيت كاملاً وافياً لكلّ ما فيه من النحو واللغة وغيرهما.

د. الجانب البلاغىّ:

بما أن شرحَ النحاس قد وُضع للغاية النحوية وللاهتمام بمختلف قضاياه فى المعلَّقات فنــكاد لانحصل علــى ما تعلّق بالبلاغة بمختلف فروعها ـ المعــانى، البيان والبديع ـ فى شرحه وكأنه جعل النحوَ نصبَ عينيه ولم يدخل فى البلاغة.

ولم يفرد الزوزنىّ قســماً خاصاً بعنوان "البلاغة" فى شــرحه ليوضّــح فيه المقولاتِ البلاغيةَ فى أقســامه الثلاثة ـ المعانى، والبيان، والبديع ـ ولكنّه اهتمّ بها فى أثناء شرحه معنى البيت، لأن المعنى الذى اهتمّ به كثيراً لم يتّضح دون بيان طرفى التشبيه ووجه الشبه بينهما أو الاستعارة، وإذا كان لكلمة دلالة أثّرت على المعنى الكلّى شرح الزوزنىّ المعنى مشيراً إلى تلک الدلالة، مثلاً فى البيت السادس لقصيدة امرئ القيس:

وَإنَّ شِفائى عَبرَةٌ مُهَراقَةٌ   فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ

خرجتِ الاستفهام عن معناها الحقيقى ودخلت فى حقل المعانى الثانوية ونبّه الزوزنىّ هذه المسألةَ إذ قال: «وهذا استفهام يتضمّن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل فى البكاء فى هذا الموضع، لأنّه لا يرد حبيباً ولا يجدى على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه فى مثل هذا الموضع.» (الزوزنى، ١٩٦٣م: ٩) كما أشار إلى معنى التهكم والاستهزاء فى كلمة «تشتمونا» فى قول عمرو بن كلثوم فى البيت الـ٣٢ من قصيدته. (المصدرنفسه: ١٢٤) ولم يُشِر الشرّاحُ إلى وجه الشبه بين طرفى التشبيه فى كلّ التشبيهات إلا فى بعضها، منها:

● **قال الزوزنىّ فى البيت ١٥ للبيد قال:** «فكأنّ الظعن منعطفات وادى بيشة أثلها وحجارتها العظام، شبهها فى العظَم والضخم بهما.» (المصدرنفسه: ٩٦) لم يُشِر الشرّاحُ إلى التقسيمات المختلفة للتشبيه كالمرسل، والمجمل، والتمثيل، والبليغ و...

أمّا فى شرح الاستعارات التى وُجدت فى أبيات المعلّقات فأشار الزوزنىّ بين الشرّاح إلى بعض الألفاظ التى تتعلق بها كـ ''يستعار، مستعار، استعار، استعارة''. كقوله فى شرح بيت ٥١ لمعلّقة امرئ القيس. (المصدرنفسه: ٢٩)

ـ غفل الشرّاحُ ذكرَ الكنايات الموجودة فى الأبيات وهى فى ستة مواضع من المعلّقات إلا الزوزنىّ وأشار إليها ضمن شرحه المعنى دون أن يهتمّ بأنواعها، وأتى بلفظ ''كنّى'' أو ''كناية عن'' للتعبير عنها.

ـ أمّا المجاز فسمّاه الزوزنىُّ فقط مرّة واحدة فى شرحه للبيت ٢٤ للحارث:

قَبلَ ما اليَومِ بَيَّضَت بِعُيونِ الـ   ـناسِ فيها تَغَيُّظٌ وَإِباءُ

قال: «جعل التغيّظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ١٥٩)

فى سائر المواضع وضّح المجازَ دون ذكر اسمه وبيان أنواع العلاقات بين الطرفين، كشرحه للبيت ٢٩ لامرئ القيس:

فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحَيِّ وَانتَحي   بِنا بَطنُ خَبتٍ ذى حِقافٍ عَقَنقَلِ

إذ أشار إلى إسناد الفعل إلى «بطن خبت» وقال: «أسند الفعل إلى بطن خبت،

والفعل عند التحقيق لهما ولكنّه ضرب من الاتساع في الكلام.» (المصدرنفسه: ١٩) أو ذكر في البيت الـ٦٦ لهذا الشاعر:

فَعادى عِداءً بَينَ ثَورٍ وَنَعجَةٍ   دِراكاً وَلَم يَنضَح بِماءٍ فَيُغسَلِ

قال: «نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنّه حامله وموصله إلى مرامه.» (م.ن: ٣٦) ولكنّه لم يقل أنه من المجاز وعلاقته السببية.

ـ لم يهتمّ الشرّاحُ بالتعليق على الألفاظ الصعبة التي اتصف بتنافر مخرجها وثقل النطق بها مثل (مستشزرات) في البيت من معلّقة امرئ القيس، و(شاو، مشل، شلول) في البيت للأعشى، وكأنهم تركوا هذه الظاهرة للبلاغيين الذين أفردوا لها مباحث خاصة في كتبهم.

ـ لم يركّز الشرّاحُ في شروحهم على دراسة المحسنات اللفظية باعتبارها أساساً في تشكيل المعنى، فضلاً على دورها الموسيقى في إنشاد الشعر ولكنه وردت نماذجُ قليلةٌ تتصل بهذه المحسنات منها:

● **المزاوجة**: التي أشار إليها الزوزنيُّ في شرح البيت ٥٣ لعمرو:

ألا لا يَجهَلَن أحَدٌ عَلَينا   فَنَجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجاهِلينا

إذ قال: «أي لا يسفهنّ أحدٌ علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم جزاءً يربى عليه، فسمّى جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال جلّ ذكره: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ﴾، [آل عمران: ٥٤]، وقال جلّ وعلا: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] سمّى جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.» (المصدرنفسه: ١٢٧) وقال ابن الأنباريّ مستشهداً بالحديث في إيضاحه المزاوجة التي تُسمّى في الكتب البلاغية «مشاكلة»، في شرح البيت الـ٩١ لعمرو، وقال: «وجاء في الحديث: «فإن الله لا يملّ حتى تَمَلّوا.» [الألباني٥: ١١١]، فمعناه فإن الله تعالى لايقطع عنكم فضله حتى تملوا من مسألته وتزهدوا فيها، فالله جلَّ ثناؤه لايملّ في الحقيقة وإنما نُسب الملل إليه لازدواج اللفظين.» (ابن الأنباريّ، لاتا: ٤٢٦)

● **السجع:** أشار إليه الزوزنیُّ فی شرحه البيت الأول لزهير: قال: «وقوله «لم تكلّم» جزم بلم ثمّ حرّک الميم بالكسر لأنّ الساكن إذا حرّک كان الأحری تحريكه بالكسر ولم يكن بدّ ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثمّ أشبعت الكسرة بالإطلاق لأنَّ القصيدة مطلقةُ القوافی.» (الزوزنیّ، ١٩٦٣م: ٧٣)

● **الالتفات:** أتی كلُّ الشـّراح بتوضيحه عندما شـرحوا الأبيات، كقول الزوزنیّ فی شـرح البيت ٦ لعنترة إذ قال: «يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائی فعسـر علی طلبها وأضرب عن الخبر فی الظاهر إلی الخطاب وهو شـائع فی الكلام، قال الله تعالی: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس: ٢٢]» (المصدرنفسه: ١٣٨) وأما الخطيب فإنه مع أنه كان يعيش بسنين بعد شارح كابن الأنباریّ ووُضعت قواعد البلاغة علی يد أصحابها الأجلاء كالسـكاكیّ والجرجانیّ لكنه لم يتّكئ علی ما جری فی عصره وزمانه من التطور فی النظريات البلاغية، إذ يُلاحظ أنه ذكر لفظة الاستعارة أو ما ترتبط بها من الألفاظ كلمة «مسـتعارة» فقط وذلک لمرة واحدة فی شرح البيت الـ٧٥ لامرئ القيس. (الخطيب التبريزی، ١٩٩٧م: ٧٦)

٢. ٢. ١. ٢. المستوی الدلالیّ:

نقصد بالمسـتوی الدلالیّ ما عمد هؤلاء الشـّراح عليه فی إطار سـعيهم إلی تبديد الغمـوض عن معانی الشـعر إلـی التعامل مع المعنی تبسـيطاً وكشـفاً. وفی الحقيقة إنّ المسـتوی الفنیّ بفروعه هو عبارةٌ عن روافد شـتی مصبّها هو المعنی أی هذا المسـتوی الدلالیّ. والمعنی هو قلبُ الشـرح والوصول إليه يكون عبر مسالک فنيّة متنوعة صرفاً، ومعجماً، وصوتاً، وإيقاعاً، ونحواً، وبلاغةً.

بالنسـبة إلی المعنی فی شرح الشيبانی ـ نظراً إلی المنهج الإيجازیّ الغالب فی شرحه ـ فيشـرحه فی بعض الأبيات بعد أن يفسّر الألفاظ الغريبة والكلمات الصعبة فی البيت، وكثـيراً ما يغفل بيان المعنی فی شـرحه. ولكننا نجده فی بعـض مواضع أنه يعجب بمعنی البيت كقوله فی شرح البيت الـ٦٤ لمعلّقة امرئ القيس:

وَقَدْ أغْتَـدی والطّـيرُ فی وُكُناتِها　　　بِمُنْجَـرَدٍ قَيْـدِ الأوابِـدِ هَيْـكَلِ

«والمعنـــى أن هذه الفرس من ســرعته يلحق الأوابد فيصير لهــا بمنزلة القيد، وهذا الكلام جيد بالغ لم يسبقه إليه أحد.» (الشيبانىّ، لاتا: ١٦١)

اهتمّ ابنُ الأنبارىّ بالمعنى من خلال شــرحه الألفاظ والعبارات الموجودة فى البيت ولكــن يبدو أنه لم يلتزم بشــرح معنى البيت بصورة ملتزمــة ولا يجعل موضعاً خاصاً له فى شــرح كلّ بيــت، ولعلَّ مردَّ هذا إلــى أن المعنى يتضح بتوضيــح الألفاظ والعبارات والإعراب. وبيّن ابنُ الأنبارىّ معنى الأبيات على أســاس رواياته، ومثال ذلک شرحه البيت الـ٥١ لزهير:

وَمَن لا يَزَل يَستَرْحِلُ الناسَ نَفسَهُ   وَلا يُعْفِهــا يَوماً مِــنَ الــذَّمِّ يَنْدَمِ

قال: «ويُروى: «ومن لا يزل يســتحملُ الناسَ نفسَــه»، فمن رواه «يسترحل» أراد يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويذمونه، ومن رواه «يستحمل» أراد يحمل الناس على عيبه.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٢٨٤)

● الإشــارةُ إلى مرجع الضمير فى إعرابه، وهو مــن القضايا التى اهتمّ بها المعربون سواء فى ظهوره أو استتاره لأن لها دخلاً فى بيان المعنى، والخطأ فى تقدير مرجع الضمير فى النــصّ يغيّر المعنــى المراد أو يجعله غامضاً مبهماً، وهذا الأمر مما أولاه ابنُ الأنبارىّ حقه من العناية لئلا تلتبس المعانى على أحد؛ ونماذج ذلک كثير فى شرحه منها إشارته إلى مرجع الضمير فى البيت الرابع عشر لامرئ القيس: «تقول وقدْ مالَ الغَبيطُ بنا» قال: «ما فى ''تقول'' يعود على عُنيزة فى قول من زعم أنها امرأة.» (المصدرنفسه: ٣٧) وقال فى البيت الثامن للبيد مشيراً إلى القولين فى مرجع الضمير:

وَجَلا السُــيولُ عَنِ الطُلــولِ كَأَنَّها   زُبُــرٌ تُجِــدُّ مُتونَهــا أقلامُهــا

«وإنمــا أراد جلاه كلّه، وفى الهــاء قولان: يقال هى عائدة علــى الدار، ويقال على الأطلال.» (المصدرنفسه: ٥٢٧)

● تفسير المعنى على أساس الروايات المختلفة للبيت، قال النحاس فى شرح البيت الـ٧٢ لمعلَّقة امرئ القيس:

يُضىءُ سَــناهُ أوْ مَصابيــحُ راهِبٍ   أهــانَ السَّــليطَ بِالذُّبــالِ المُفَتَّــلِ

«ومعنى «أهان السليط» أى لم يُعِزّ وأكثر الإيقادَ به، ولا معنى لرواية من روى: أمال

السليط.» (النحاس، لاتا: ١/٤٥)

ونراه أيضاً يفضّل روايةً على الآخر لأن المعنى يصح ويستقيم وذلك كقوله فى شرح البيت السادس للبيد:

فَعَلا فُروُعُ الأيْهُقانِ وأطْفَلَتْ بِالجَهْلَتَينِ ظِباؤُها ونَعامُها

«ويروى: فعَلا فروعَ الأيهقان بالنصب، على معنى: فعلا السيلُ فروعَ الأيهقان، والرفع أجود لأن المعنى فعاشت الأرضُ وعاش ما فيها، ألا ترى أن بعده: «وأطْفَلَتْ بِالجَهْلَتَيْنِ ظِباؤُها ونَعامُها» ويروى: فَعَلا أى ارتفع وزاد ومعناه كمعنى عَلا.» (النحاس، لاتا: ١/١٣٣)

● الإشارة إلى المعانى التى تحتملها كلمةٌ واحدةٌ فى البيت موضحاً معنى البيت على أساسه: وذلك كقول الخطيب فى شرح لفظة ''الإحفاء'' فى البيت السادس عشر للحارث:

أن إخْوانَنا الأراقِمَ يَغْلو نَ عَلينا فى قيلِهِمْ إحْفاءُ

«و»إحفاء» يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون معناه الاستقصاء، كأنهم استقصَوا علينا ونقضوا العهد، من قولك: أحفيتُ شعرىّ، إذا استقصَيتَ أخذَه، والمعنى الآخر أن يكون من: أحفيتُ الدّابّة إذا كلّفتَها ما لا تطيق حتى تحفى، فيكون معناه فى البيت: أنهم ألزمونا ما لانطيق.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٢٩٨)

كان المعنى الغايةَ الأولى لدى الزوزنىّ فى شرحه المعلَّقات ونراه يستخدم شرح المفردات والعبارات والنحو والبلاغة خدمة للمعنى الذى أعطاه أعظم جهوده واهتمامه فى كتابه. وبرز هذا الجانبُ ـ أى المعنى ـ فى شرحه حتّى نراه يستخدم ما حصله من ثقافة ومعرفة فى سبيل إيضاح المعانى. إنّه أشار إلى المعنى بلفظ «يقول» وهذا اللفظ ممّا نشاهده تقريباً فى كلّ الأبيات المشروحة فى كتاب الزوزنىّ، ووضح الأمر فى النماذج التى أشرنا إليها إلى حدّ الآن فنكتفى هنا بمثالٍ:

وَإنَّ الضِّغَن بَعدَ الضِّغنِ يَبدو عَلَيكَ وَيُخرِجُ الداءَ الدَفينا

«يقول: وإنّ الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئدة أى يبعث على الانتقام.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ١٢٥)

وضّــح المعنى أكثر فأكثر وأتى بلفظ «تحرير المعنــى» أو «المراد منه» أو «يريد» أو «المعنى من هذا الكلام» وشــرح معنى البيت وقلّبه على عــدّة وجوه لئلّا يبقى فيه أيُّ غموض وإبهام:

وَمَهما تَكُــن عِندَ امرِئٍ مِن خَليقَةٍ وَإن خالَها تَخفي عَلي الناسِ تُعلَمِ

«يقــول: ومهما كان للإنســان من خلق فظنّ أنّه يخفى على النــاس عُلِم ولم يخفَ .. وتحرير المعنى: أنّ الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.» (المصدرنفسه: ٨٩)

وإذا طال بيانه فى المعنى لخّصه وأتى بقوله «تلخيص المعنى»، كقوله فى شــرح البيت ٣١ لمعلّقة لبيد:

فَتَنازَعــا سَــبِطاً يَطــيرُ ظِلالُــهُ كَدُخــانِ مُشــعَلَةٍ يُشَــبُّ ضِرامُها

قال: «يقول: فتجاذب العير والأتان فى عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار فى دقاق حطبها؛ وتلخيص المعنى: أنّه جعل الغبارَ الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه ثم شبهه فى كَثافته وظلمته بدخان نار موقدة.» (المصدرنفسه: ١٠١)

ووضّح المعنى نظراً لتكوين الكلمة صرفياً، كالبيت ٥١ لعنترة:

وَمِشَــكِّ ســابِغَةٍ هَتَكتُ فُروجَها بِالسَّــيفِ عَن حامى الحَقيقَةِ مُعلِمِ

«المعلم» بكســر اللام بمعنى الذى أعلم نفسه أى شهَرها بعلامة حتّى ينتدب الأَبطال لبرازه، والمعلم بفتح اللام بمعنى الذى يُشــار إليه ويدل عليه بأنّه فارس الكتيبة وواحد السرية. وشرح الزوزنىّ المعنى نظراً إلى هذين المعنيين اللذينِ يؤثران فى المعنى: «يقول: وربّ مشــک درع أى ربّ موضع انتظام درع واســعة شــققت أوســاطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظُه شــاهراً نفسَــه فى حومة الحرب أو المشــار إليه فيها.» (المصدرنفسه: ١٤٨)

وبيّن معنى العبارة المشكلة أو الجمل الغامضة، كشرحه للبيت ١٤ لعمرو:

ذِراعَــى عَيطَــلٍ أدمــاءَ بِكــرٍ هِجــانِ اللَّــونِ لَم تَقــرَأ جَنينــا

إذ شرح عبارة (لم تقرأ جنينا) بقوله: «أى لم تضمّ فى رحمها ولداً.» (المصدرنفسه: ١٢١)

من مزايا شــرح الخطيب فى توضيح المعنى أنه كان يُلاحظ علاقة الكلام بما قبله أو بما بعده فى شرحه الأبيات، كقوله فى شرح البيت الثلاثين لامرئ القيس، متقيّداً بتسلسل

رواية الأبيات:

هَصَــرتُ بِفَودى رَأسِــها فَتَمايَلَت   عَلَىَّ هَضيمَ الكَشــحِ رَيّا المُخَلخَلِ

قــال: «وذكر بعضهم أن جــواب «لمّا» قوله «انتحى بنا» والــواو مقحمة ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة ويكون الجواب محذوفاً ويكون التقدير: فلمّا أجزنا ساحَةَ الحىّ أمنّا وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذى بعده: (الخطيب التبريزى، ١٩٩٧م: ٥١)

إذا قلــتُ: هــاتى، نوّليــنى تَمايَلَتْ   علــىّ   ...   البيــت»

٢. ٢. ٢. الشرح من الخارج:

ينهــض هذا الإطارُ على الاستشــهاد بنصوص متنوعة كالقــرآن الكريم، والحديث النبوىّ الشريف، والأشعار العربية والأمثال.

أ. القرآن الكريم:

يُعتبر القرآن أفصحَ نصٍّ عربىٍّ استشهدَ به المشتغلون بالعربية منذ صدر الإسلام وبه تعلقت نشــأةُ الدراسات العربية بفروعها المختلفة ولقد أجمع العلماءُ على أنّ القرآن هو النصُّ الوحيدُ الموثوق بصحته وعدّوه فى أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة. (البكّاء، ١٩٩٠م: ١٦٢)

فى الجدول التالى ذكرٌ لعدد الآيات المستشهد بها فى شرح كل معلَّقة عند كل شارح:

عددُ الآيات المستشهد بها فى شروح المعلَّقات عند كلٍّ مِن شارحيها

المعلَّقة	الشيبانى	ابن الأنبارىّ	النحاس	الزوزنىّ	الخطيب
امرؤالقيس	٣١	١٦	١٥	٩١	٢١
زهير	٣١	٨١	٧٢	٧	٢١
لبيد	٤	٠٤	٩٣ ٩٣	٧	٢١
عمرو	ــــ	٨٤	٢٢	٧	٤
طرفة	٥١	٨٣	٦٣	٤	٧١
عنترة	٣١	٤٢	٧٣	٤	٧١
الحارث	ــــ	٧٣	٧٢	١	٧
الأعشى	١	ــــ	٣١	ــــ	٤
النابغة	ــــ	ــــ	٨١	ــــ	٢
المجموع (٧) (معلَّقات)	٩٥	٦٦٢	٠٧٢	٩٤	٧٨

واضحٌ أنّ الخطيبَ لم يستشــهد بآية قرآنية فی شرحه معلَّقة عبيد بن الأبرص أبداً، و أن النحاس كان أكثر الشــرّاح مستشهداً بالآيات القرآنية فی شرحه المعلَّقات. أما عدد الأبيات المستشهد بها فی الأغراض المختلفة، فالجدول التالی يشير إليه:

أغراض الاستشهاد بالآيات القرآنية وعددها ونسبتها المئوية

غرض الاستشهاد بالآيات	الشيبانی	ابن الأنباریّ	النحاس	الزوزنیّ	الخطيب
بيان قضية نحوية	٢٢	٦٤	٦٧	٨١	٤٣
شرح الألفاظ الصعبة	١٣	٣٩١	١٦١	٧١	٨٣
توضيح مسئلة صرفية	٢	١١	٢١	٨	٥
شرح موضوع بلاغی	٣	٦	١١	٦	٣
توضيح عادات العرب اللغوية	١	١	٣	____	٣
تأكيد المعنی	____	٦	٧	____	٤
المجموع (٤ أغراض)	٩٥	٦٦٢	٠٧٢	٩٤	٧٨

تظهر من الجدول للمتأمل أنَّ الشــّراحَ قد خصّصوا أكثرَ الشــواهد القرآنية لشــرح الألفــاظ والنحو، وهذا يدلّنا علی الســمة البارزة لشــروحهم إذ هــی الاهتمامُ باللغة والنحــو، ولعلّ الطابعَ التعليميَّ الغالبَ علی هذه الشــروح جعلَ أصحابَها يهتمّون بهما أكثر من غيرهما.

ب. الحديث النبویّ الشريف:

مع أنّ الحديث من أهمّ الشــواهد اللغوية بل أهمّها بعد القرآن وليس الشــعر وغيره من كلام العرب بأوثق منه ولا أصحّ منه بعد القرآن فی الاستشــهاد علی اللفظ الغريب، نلاحظ أنّ شــرّاح المعلَّقات لم يكونوا مكثرين من الحديث النبویّ الشريف فی شروحهم المعلَّقات و إن لم تخلُ هذه الشروحُ منه واستشهادهم بالحديث فمعظمها فی مسائل لغوية ـ إن لم نقُــل جميعها ـ، ولعلّ الأمرَ يعود إلی نفــس الدليل الذی يجعل النحاةَ المتقدمين أن يرفضوا الاستشهادَ به، وهو أن الحديث النبویَّ الشريف مع أنه كان فی غاية البلاغة والفصاحة وكان قد جری علی لسان أفصح من نطق بالضاد ولكن بعد أن تمكّن الإسلامُ أن يتجــاوز الجزيرةَ العربيةَ ويدخل شــتّی بقاع الأرض ودخــل فيه كثيرٌ من الأعاجم

واختلطــت اللغةُ العربيةُ بغيرهــا من اللغات أخذَ الناسُ الذين قــد يتطرق اللحنُ إلى ألســنتهم ينقلون الحديثَ بمفاهيمه ومعانيه لا بألفاظه الشــريفة. (عبد المقصود، ٢٠٠٦م: ١٧) وإليک بعض النماذج منها:

● قال الشيبانىّ فى شرح لفظة "الجثوة" فى البيت السبعين لمعلَّقة طرفة:

تَــري جُثوَتَينِ مِن تُــرابٍ عَلَيهِما صَفائِــحُ صُمٌّ مِــن صَفيــحٍ مُنَضَّدِ

«والجُثــوة التراب المجموع، يقــال للرجل: إنما هو جُثوة اليــوم أو غدٍ، ويقال لكلّ مجتمع جُثوة، والجمع جُثًى، وفى الحديث: «من دعا دعاءَ الجاهلية فإنه من جُثى جهنم» [الهيثمى، ١٩٩٩م: ٨٦٨/٢] أى من جماعات جهنم.» (الشيبانى، لاتا: ٦٧)

● قال النحاس فى شرح لفظة ''نصته'' فى البيت الـ٣٣ لامرئ القيس:

وَجيدٍ كَجيدِ الرِّئــمِ لَيسَ بِفاحِشٍ إذا هِــىَ نصتــهُ وَلا بِمُعَطَّــلِ

«وفى الحديث عن النبيّ (ص): «أنه كان إذا وجد فُرْجَةً نصّ» [ابن الأثير، ١٩٧٠م: ٢٥١/٣]، أى أسرع.» (النحاس، لاتا: ٢٤/١)

● قال النحاسُ فى موضع واحد من شــرحه مستشــهداً بالحديث لشرحه التشبيه فى البيت وذلک فى البيت الـ٨١ لطرفة:

أنا الرَّجُــلُ الضَّربُ الَّذى تَعرِفونَهُ خِشــاشٌ كَــرَأسِ الحَيَّــةِ المُتَوَقِّدِ

«وقوله «كرأس الحية»: العرب تقول لكلّ متحرک نشــيط رأســه كرأس الحية فأما الحديث الذى يروى فى صفة الدجال «كأنّ رأسه أَصَلَةٌ» [الطبرانى، ١٩٨٣م: ٢٧١/١١]، فإن الأصلة الأفعى.» (النحاس، لاتا: ٨٩/١)

ج. الشعر العربىّ:

أما الشواهد الشــعريّة فى شــروح المعلَّقات فكانت للأغراض التالية: شرح مفردة، وبيــان قضية نحوية، وتوضيح مســألة بلاغية، وتأكيــد المعنى، وبيــان حادثة تاريخية، وشرح عادات العرب اللغوية وآدابهم، وشرح النكات العروضية، وشرح مسألة صرفية والإشارة إلى أسماء الأعلام وشرحها. إليک بعض النماذج منها:

● عندما أرادَ الزوزنىُّ توضيحَ أسماء الجبال التى أشار إليها لبيد فى قصيدته (الغول،

الرجـــام، الريّان) فى البيتين الأول والثانى، قـــال: الغول والرجام: جبلان معروفان ومنه قول أوس بن حجر:

زَعَمتُـــمُ أنَّ غَولـــاً وَالرِّجـــامَ لَكُم   وَمنعَجاً فَاذكُروا وَالأمرُ مُشتَـركُ

الريّان: جبل معروف، ومنه قول جرير: (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ٩١)

يا حَبَّــذا جَبَلُ الرَّيــانِ مِن جَبَلٍ   وَحَبَّــذا ســاكِنُ الرَّيــانِ مَن كانا

● قال النحاسُ مثلاً فى شرح البيت الثامن عشر لعنترة فى لفظة «الروضة» ناقلاً عن أبى عبيدة: قال أبو عبيدة: إذا كانت الروضة فى مكانٍ عالٍ قيل لها تُرعة، وقال أبو زياد الكلابى: أحســن ما تكون الروضة إذا كانت فى مكان مرتفع غليظ وأنشــد: (النحاس، لاتا: ٢/١٥)

ما روضَةٌ من رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ   خَضْــراءُ جادَ عليها مُسْــبِلٌ هَطِلُ

د. الأمثال العربية:

أما الأمثال العربية فلم يكن لها بوصفها جزءاً من كلام العرب نصيبٌ وافٍ فى شروح المعلَّقات، إذ نجدهم قلّما يستشهدون بالأمثال فى شرح المعلَّقات. ولا يزيد عدد الأمثال المستشهد بها فى شروحهم على عدد أصابع اليد وكلها فى شرح الألفاظ.

● قال الشيبانى مثلاً فى شرح البيت الـ٣٤ لطرفة:

وَصادِقَتــا سَمعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّــري   لِهَجــسٍ خَفِــيٍّ أو لِصَــوتٍ مُنَدَّدِ

«وقيل للنهر سرى، سمى بهذا لأن النهر يسرى فيه الماء، قال المبرد خص النهر بهذا الاسم من قولهم: «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» [الميدانى، ٢٠٠٣م، المثل: ١٣٠٢] أى لا تنام وإن نِمتَ عنها.» (الشيبانى، لاتا: ٥٤)

● قال الخطيب التبريزىّ مستشهداً بالمثل فى شرح البيت الخمسين لامرئ القيس:

وواد كَجَــوْفِ العَــيرِ قفــرٍ قَطَعْتُه   بِهِ الذِّئــبُ يَعْوى كَالخَليــعِ المُعَيَّلِ

واستشهادُه هذا كان فى شرح عبارة «جوف العير»، مشيراً إلى القولين اللذين وردا فى شــرحه، قال: «فيــه قولان: أحدهما: أن جوف العير لا ينتفع منه بشــىء، يعنى العير الوحشــىّ، والقول الآخر: أن العير هنا رجل مــن العمالقة، كان له بنون وواد خصيبٌ،

وکان حسن الطریقة فســافر بنوه فی بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقةٌ فأحرقتهم، فکفر بالله وقال: لا أعبد رباً أحرق بنیَّ وأخذ فی عبادة الأصنام، فسلط الله علی وادیه ناراً ـ والوادی بلغة أهل الیمن یقال له: الجَوف ـ فأحرقته فما بَقِی منه شیءٌ وهو یُضرَبُ به المثــلُ فی کلّ ما لا بقیةَ فیه.» (الخطیب التبریزیّ، ١٩٩٧م: ٦٣) والمثل فی مجمع الأمثال هو: أخلی من جوف الحمار، أو أخلی من جوف العَیر. (المیدانی، ٢٠٠٣م، المثل: ١٣٦٤)

النتیجة

ظهر من خلال البحث عدّةُ نتائجَ هامةٍ:

ـ اتَّجهَ شـّـراحُ المعلَّقات إلی الضربین من الشرح: ضرب یتعلق بالمقال وآخر بالمقام ویلتبسان علی نحو مُثیر فی هذه الشروح حتی أصبح الفصلُ بینهما من قبیل التعسف.

ـ رصدُ الشرّاح ممیزاتِ الکلمة فی بنیتها الصرفیة هو سبیلُهم إلی رصد معناها.

ـ اســتخدمَ الشرّاح الشــاهدَ فی بعض الأحیان قاصدین إلی کشف الجوانب الفنیّة والأبعاد الدلالیّة لأبیات المعلَّقات.

ـ الشــواهدُ الحدیثیة وإن لم تخلُ شروحُ المعلَّقات منها جاءت فی موضوعات أقرب إلی التعبیر اللغویّ منها إلی الترکیب النحویّ أو البلاغیّ، ولعلَّ موقفَ الشـّـراح یَقرُب من منهج النحاة.

ـ المنهجُ الغالب علی شرح الشیبانی هو منهجُ الإیجاز والاختصار، إذ اکتفی الشیبانیُّ بالإشارة إلی معنی بعض الألفاظ أو الروایة الموجزة لألفاظ البیت حتی أنها لا تتجاوز سطراً واحداً أو سطرین، ولم یستطرد کثیراً فی شرحه إلی مسائلَ مختلفةٍ أخری کالبلاغة، والنحو، والقضایا الصرفیة والصوتیة، والاستشهاد بالشواهد المختلفة کما أننا إذا قارنّا شــواهدَه بشواهد الشرّاح الآخرین نلاحظ أنَّ استشهاداتِه أقلُّ بکثیرٍ من استشهادات غیره.

المصادر والمراجع

القرآن الکریم.
ابن الأنباریّ، محمد بن القاســم. لاتا. شرح القصائد السبع الطوال الجاهلیات. تحقیق وتعلیق عبد

السلام محمد هارون. ط۲. القاهرة: دار المعارف.

ابن الأثير، مجد الدين المبارک بن محمد. ۱۹۷۰م. جامع الأصول فی أحاديث الرسول. تحقيق عبد القادر الأرنؤوط. لامک: مكتبة الحلوانی ـ مطبعة الملاح ـ مكتبة دار البيان.

ابن جنی، أبو الفتح عثمان بن جنی. ۱۹۸۸م. الخصائص. تحقيق محمد علی النجار. بيروت: المكتبة العلمية.

ابن منظور، ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ١٤١٤ق. لسان العرب. ط۳. بيروت: دار صادر.

الخطيب التبريزی، يحيى بن علی. ۱۹۹۷م. شرح المعلَّقات العشر. تحقيق فخر الدين قباوة. دمشق: دار الفكر.

دويكات. جهاد محمد إحميد. ۲۰۰۰م. «أثر المعلَّقات العشر فی النحو العربی». رسالة الماجستير. جامعة النجاح الوطنية بنابلس. كلية اللغة العربية وآدابها.

الزجاجی، أبو القاسم. ۱۹۵۹م. الإيضاح فی علل النحو. تحقيق مازن المبارک. القاهرة: المؤسسة السعودية.

الزوزنیّ، الحسين بن أحمد. ۱۹٦۳م. شرح المعلَّقات السبع. بيروت: دار صادر ـ دار بيروت.

طبانة، بدوی. ۱۹۵۸م. معلَّقات العرب دراسة نقدية تاريخية فی عيون الشعر الجاهلی. بيروت: دار الثقافة.

الفتلی، عبد الحسين. لاتا. «النحو عند التبريزی فی شرح القصائد العشر». فصلية المورد. العدد ٦۱. صص ۸۷ـ ۱۱۸.

الطبرانی، سليمان بن أحمد. ۱۹۸۳م. المعجم الكبير. تحقيق: حمدی بن عبد المجيد السلفی. الموصل: مكتبة العلوم وحكم.

الميدانی. أبوالفضل. ۲۰۰۳م. مجمع الأمثال. تحقيق و شرح للدكتور قصی الحسين. بيروت: دار و مكتبة الهلال.

النحاس، أحمد بن محمد. لاتا. شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلَّقات. بيروت: دار الكتب العلمية.

الوردنی، أحمد. ۲۰۰۹م. شرح الشعر عند العرب. من الأصول إلى القرن١٤هـ(دراسة سانكرونية). بنغازی: دار الكتاب الجديد المتحدة.

الهيثمی، ابن حجر. ۱۹۹۹م. الزواجر عن اقتراف الكبائر. بيروت: المكتبة العصرية.